

الأفكار الموهودة



yehiatrakhawy@hotmail.com

نشرة "الإنسان" 2020/11/14

السنة الرابعة عشرة - العدد: 4823

بروفيسور يحيى الرخاوي - الطب النفسي، مصر

“ وإذا الموهودة سئلت بأى ذنب قتلت، كان ذلك غالبا فى الجاهلية، وجاهلية عصرنا الحديث أخطر لأنها أخفى“ وموهودة هذه الأيام أضعف لكن يبدو أنهم يعتبرونها أخطر وهى الفكرة الجديدة، حديثه الولادة.. حين تدفن حية فور ظهورها تحت أكوام الأفكار الجاثمة القاهرة، والكيمياء النشطة المتحفزة، والأيدولوجيا سابقة التجهيز.

نحن نعيش فى عصر الملابس الجاهزة، والوجبات الجاهزة، والعقائد الجاهزة، والأفكار الجاهزة، ويبدو أنه على إنسان العصر (وخاصة من الشباب إذ يطرق باب الحرية الفكرية لأول مرة) أن يتكلم اللغة السائدة بلا بديل، إذ عليه أن يتوجه إلى ”سوق الأفكار ويطلب الفكرة أو العقيدة التى على مقياس عقله، ويحبسها وقد عمل حسابه أن يهربها من جمرك المسؤولية، أما إذا تجرأ - لا سمح الله وفكر بنفسه لنفسه فكرة ”كذا.. أو كذا“، أو تشجع والف بين مذهب كذا وعقيدة كيت، فهذا هو الشر المستطير وبئس المصير، وقد أصبح تصنيف الفكر إلى فكر حر وفكر غير حر تصنيفا مضحكا، لأن أصحاب الأفكار الحرة قد علقوا لافتات التقدمية والثورية ونسوا فى غمرة حماسهم وتصنيفهم للآخرين أن الفكر لا يصبح حرا بمجرد أن يتقوّل أو يحمل لافتة خاصة، بل إن الفكر لا يصبح فكرا إذا لم يكن حرا، وعلى الجانب الآخر نجد أن التقليديين الذين لم يدعوا الحرية بشكل خاص كانوا أكثر تواضعا دون اختيار، لأنهم قالوها صريحة بلا التواء أنه“ ليس فى الأفكار إبداع مما صار“، فصار لزاما علينا أن نسرع بحفر القبور للأفكار الجديدة الوليدة سواء كانت تنتمى إلى هؤلاء أو إلى هؤلاء لندفنها حية ناسين العار الذى سيحملنا إياه التاريخ ”وإذا الموهودة سئلت، بأى ذنب قتلت“.

ولا ضرب لذلك مثلا من مهنتى حيث يوجد عرض مرضى نسميه ”الأفكار شبه الفلسفية“، وفى تدريسي لطلبتى وزملائى أقول إن الواحد منا لى يعرف ما هى الأفكار - شبه الفلسفية - حتى يحق له أن يحكم على ”عادل“ أنه مريض، وعلى ”سعاد“ أنها ليست كذلك، لا بد وأن يعرف ماهى الأفكار الفلسفية أولا، ومتى تسمى كذلك، ويرفض هؤلاء وأولئك الخوض فى هذا الموضوع، ولكنهم لا يرفضون الحكم على أفكار الناس بمقياس أسهل يقول: ”إن من يختلف فكره عن فكرى لدرجة أعجز معها عن فهمه،.. ويكون أصغر منى سلطة أو قدرة.. أو انتشارا.. فهو يخرف..

”وإذا الموهودة سئلت بأى ذنب قتلت“، كان ذلك غالبا فى الجاهلية، وجاهلية عصرنا الحديث أخطر لأنها أخفى“ وموهودة هذه الأيام أضعف لكن يبدو أنهم يعتبرونها أخطر

هى الفكرة الجديدة، حديثه الولادة.. حين تدفن حية فور ظهورها تحت أكوام الأفكار الجاثمة القاهرة، والكيمياء النشطة المتحفزة، والأيدولوجيا سابقة التجهيز.

على إنسان العصر (وخاصة من الشباب إذ يطرق باب الحرية الفكرية لأول مرة) أن يتكلم اللغة السائدة بلا بديل، إذ عليه أن يتوجه إلى ”سوق الأفكار ويطلب الفكرة أو العقيدة التى على مقياس عقله، ويحبسها وقد عمل حسابه أن يهربها من جمرك المسؤولية

أصبح تصنيفه الفكر إلى فكر حر وفكر غير حر تصنيفا مضحكا، لأن أصحاب الأفكار الحرة قد علقوا لافتات التقدمية والثورية ونسوا فى غمرة حماسهم وتصنيفهم للآخرين أن الفكر لا يصبح حرا بمجرد أن يتقوّل أو يحمل لافتة خاصة، بل إن الفكر لا

يصبح فكراً إذا لم يكن حراً.

على الجانب الآخر نجد أن التقليديين الذين لم يدعوا الحرية بشكل خاص كانوا أكثر تواضعاً دون اختبار، لأنهم قالوها صريحة بلا التواء أنه "ليس هي الأفكار إبداع مما صار

صار لزاماً علينا أن نسرع بحفر القبور للأفكار الجديدة الوليدة سواء كانت تنتمي إلى هؤلاء أو إلى هؤلاء لندفنها حية ناسين العار الذي سيجعلنا إياه التاريخ "وإذا الموءودة سئلت، بأى ذنب قتلت".

أرى فرق مجتمعنا المعاصر - على الجانبين - وهى تقف فى وضع استعداد فائق تحمل كل الأسلحة المضادة لأى فكرة جديدة، تتساوى فى ذلك مدافع الفكر السلفى الجاهزة، أو صواريخ الفكر الثورى المعقدة، ناهيك عن الفكر الرسمى الوصى وهو يحافظ على أمن الغفلة وأخيراً الفكر العلمى المهييب بباروكته البيضاء فوق منصة المجلس الحسى التجريبي

ان ادعاء الحرية مع وقف التنفيذ والاختبار جنباً إلى جنب مع حراس خزائن العروسة الساكنة، قد تولوا مهنة أجهز وأربح، وهى مهنة حفارى القبور لمن يخالفهم

تكفى لحظة صدق يرى من خلالها، كم هو أشد قسوة (وعبودية) من الضحايا الذين دفنهم أحياء فى قبورهم، ومن المختلفين الذين حجزهم وراء قضبان الاحتقار والاستعلاء والنبز والإهمال، ولن يفعلها أى منهم.

إلى أن يثبت العكس" .. يصدر هذا الحكم ولا تترك الفرصة ليثبت العكس .. لأن أكوام الكيماويات والأفكار الجاهزة معدة لوأد الفكر الجديد أولاً بأول، ومن لا يعجبه يفعل ما بدا له إن كان شاطراً.

وأتأمل هذه القاعدة فلا أجدها مقصورة على الطبيب النفسى الصغير، ولكنى أرى فرق مجتمعنا المعاصر - على الجانبين - وهى تقف فى وضع استعداد فائق تحمل كل الأسلحة المضادة لأى فكرة جديدة، تتساوى فى ذلك مدافع الفكر السلفى الجاهزة، أو صواريخ الفكر الثورى المعقدة، ناهيك عن الفكر الرسمى الوصى وهو يحافظ على أمن الغفلة وأخيراً الفكر العلمى المهييب بباروكته البيضاء فوق منصة المجلس الحسى التجريبي.

وإذا كان هؤلاء الأوصياء الجدد من كل جانب قد أصبحوا هم رؤساء قبائل الجاهلية الجديدة، فعلياً أن نعيد النظر فى سلطاتهم غير المحدودة بما يملكون من وسائل النشر، والقرش، والكيمياء، والسلطة، والمناهج والعقائد.

وبعد

أخشى ما أخشاه أن يظن بحديثى هذا أنى أفتح الباب على مصراعيه لأى تخريف أو "أى كلام"، بل لعل العكس تماماً هو الصحيح، فان ادعاء الحرية مع وقف التنفيذ والاختبار جنباً إلى جنب مع حراس خزائن الحروف الساكنة، قد تولوا مهنة أجهز وأربح، وهى مهنة حفارى القبور لمن يخالفهم، ويكفى أن ينظر الواحد منهم - فى لحظة صدق خاصة مع نفسه - إلى حكمه الداخلى على من يخالف موسوعته وعدميته و.. حريته! تدينا أو إلتزاماً أو أملاً أو أسلوباً عادياً متواضعاً فى الحياة، أقول تكفى لحظة صدق يرى من خلالها، كم هو أشد قسوة (وعبودية) من الضحايا الذين دفنهم أحياء فى قبورهم، ومن المختلفين الذين حجزهم وراء قضبان الاحتقار والاستعلاء والنبز والإهمال، ولن يفعلها أى منهم.

هكذا نرى أن الوقوف أمام أزمة تعريف الحرية لم تعد مشكلة مكتبية نظرية، أو مشكلة اقتصادية شبه ثورية، وإنما أصبحت مشكلة يومية معاصرة للفرد العادي، وياليت هذا القهر وأحكام البتر يأتى من الخارج فقط، ذلك أن القهر الداخلى الذى يسجن العقل البشرى بطريقته السرية الخاصة، أصبح أخطر وأقسى، لأنه يتم فى الظلام فلا مواجهة حيث لا تعرية، فهو أشد وطأة وأخطر من القهر الخارجى،

نحن أحوج ما نكون إلى مساحة من القبول للأفكار الجديدة والمواقف الإبداعية الخلاقة حتى لو بدت فى بدايتها شطحاً، ولا يمكن أن يثرى أى مجال من مجالات الثقافة والتعليم والإيمان الحق إلا بدرجة حقيقية من السماح للأفكار الوليدة، دون الإسراع بوأدها أولاً بأول بالكيمياء والإعلام والحروف جميعاً.

وبعد..

لعلنا فى حاجة إلى إعادة النظر فيما هو فلسفة التى هى "ممارسة" أكثر منها مناقشة

أن القصر الداخلي الذي
يسجن العقل البشري بطريقته
السرية الخاصة، أصبح أخطر
وأقسى، لأنه يتم في الظلام فلا
مواجهة حيث لا تعرية، فهو
أشد وطأة وأخطر من القصر
الخارجي

يمكن أن يثرى أي مجال من
مجالات الثقافة والتعليم
والإيمان الحق إلا بدرجة
حقيقية من السماع للأفكار
الوليدة، دون الإسراع بأدائها
أولا بأول بالكيمياء والإعلام
والحروفه جميعا

ومناظرة، وهي فعل أكثر منها خطابة، وهي سؤال يبحث عن إجابات أرجح منها إجابة منتهية.

هذا هو السبيل الأكرم للكائن البشري بعد كل هذا المشوار الطويل الذي قطعه على مسار
التطور ودفع فيه الثمن غالبا من الفصامين ومن القتلى، والمعتوهين والمساجين، والخصيان،
و ... و ... والأحرار(2)

- [1] نشرت بالأهرام بتاريخ 1979/12/5 بعنوان: الأفكار
... وأزمة الحرية"،

وأقر واعترف أن التحديث اليوم قد تجاوز حقه، وإن
لم يجاوز حدوده! ولم أستطع أن أخفف من جرعتيه.

- [2] معذرة، إن كان لديك وقت، أرجو أن تقرأ هذه
الكلمة مرة أخرى،

هذا ما وصلني منها وأنا أرجعها

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD141120.pdf>

**** ** *

سلسلة الكتاب العربي "نفساني"

إصدارات مكتبية محكمة في علوم وطب النفس

إصدارات في موضوع الإسلام وعلوم النفس

العدد 21 (خريف 2011)

- الكتاب: علم النفس في التراث العربي الإسلامي
- المؤلف: أ.د. الزبير بشير طه (السودان)

العدد 20 (ربيع-صيف 2011)

- الكتاب: آفاق توطين علم النفس في العالم العربي
- المؤلف: أ.د. عمر هارون الخليفة (السودان)

العدد 17 (شتاء-ربيع 2009-2010)

- الكتاب: أزمة علماء النفس المسلمين
- المؤلف: أ.د. مالك بدري (السودان)

الكتاب العربي "نفساني" على المتجر الإلكتروني

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=16&controller=category&id_lang=3

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقبيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

الكتاب السنوي 2020 1 " شبكة العلوم النفسية العربية " (الصدار الثامن)

الشبكة تدخل عامها 20 من التأسيس و 18 على الويب

20 عاما من الضح... 18 عاما من الإنجازات

(التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13)

(رابط الكتاب)

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>

اشتراكات العضوية بمؤسسة العلوم النفسية العربية للعام 2021

اشتراكات العضوية

عضوية "الشريك الفخري الماسي المميّز"

عضوية "الشريك الفخري الماسي"

عضوية "الشريك الشرفي الذهبي"

اهداء العضوية

- عضوية " الشريك الراحل في العلم " (عضوية فخرية)

- عضوية "الشريك المميّز" (عضوية الشرفية)

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=36&controller=category&id_lang=3

*** ** *

" نحو لياقة نفسانية أفضل لحياة طيبة "

الصفحة العلمية للدكتور جمال التركي

تسجيل الاشتراك

www.facebook.com/turky.PsyFitness

*** ** *

سلسلة الكتاب العربي " نفساني "

اصدارات مكتبية محكمة في علوم وطب النفس

*** ** *

دليل سلسلة اصدارات " نفساني " على الشبكة

<http://www.arabpsynet.com/apneBooks/index.eBooks.htm>

الكتاب العربي " نفساني " على المتجر الالكتروني

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=16&controller=category&id_lang=3

الكتاب العربي " نفساني " على الفايس بوك

<https://www.facebook.com/The-Arab-eBook-of-Psychological-Sciences-217222165315189/>

اللوحة الاعلانية للكتاب العربي " نفساني "

<http://www.arabpsynet.com/AFP-PubBr/APF.NafssanyPubBr.pdf>

تحميل فصل الانجاز الثالث من الكتاب السنوي الخامس

- التحميل من موقع " شبكة العلوم النفسية العربية "

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynetPart3.pdf>

- التحميل من موقع المتجر الالكتروني 1 " مؤسسة العلوم النفسية العربية "

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=291&controller=product&id_lang=3